

أضواء البيان

@ 173 @ .

وهذا المعنى الذي بينه جل وعلا هنا من قدرته على إهلاكهم في غير البحر بخسف أو عذاب من السماء أوضحه في مواضع آخر . كقوله : { إِنَّ زَئِجَ الشَّأْنِ نَخْشِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ } ، وقوله : { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْهِمْ عَلَيْكُمُ الْعَذَابَ مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ } ، وقوله : { أَمْ مِّنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمْنْتُمْ مِّنَ السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ } ، وقوله (في قوم لوط) : { إِنَّ زَئِجَ الشَّأْنِ لَنُزْهِلَنَّكَ وَالْعَلَىٰ غُرَّتِكَ فَأَعِذْ بِكَ مِنْ هَٰذَا السَّيِّئِ } ، وقوله : { لَنُزْهِلَنَّكَ وَالْعَلَىٰ غُرَّتِكَ } إلى غير ذلك من الآيات . والحاصب في هذه الآية قد قدمنا أنه قيل : إنها السحابة أو الريح ، وكلا القولين صحيح . لأن كل ريح شديدة ترمي بالحصباء تسمى حاصباً وحصبة . وكل سحابة ترمي بالبرد تسمى حاصباً أيضاً . ومنه قول الفرزدق : لَنُزْهِلَنَّكَ وَالْعَلَىٰ غُرَّتِكَ مِّنْ طِينٍ { إلى غير ذلك من الآيات . والحاصب في هذه الآية قد قدمنا أنه قيل : إنها السحابة أو الريح ، وكلا القولين صحيح . لأن كل ريح شديدة ترمي بالحصباء تسمى حاصباً وحصبة . وكل سحابة ترمي بالبرد تسمى حاصباً أيضاً . ومنه قول الفرزدق : % (مستقبلين شمال الشام يضربنا % بحاصب كنديف القطن منثور %) .

وقول لبيد : وقول لبيد : % (جرت عليها أن خوت من أهلها % أذبالها كل عصف حصبه) % . وقوله في هذه الآية { تُمْ لَّا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْهِمْ بِه تَبِيعًا } فعيل بمعنى فاعل . أي تابعا يتبعنا بالمطالبة بئأركم . كقوله { فَكَذَّبُواهُ فَعَقَرُوهُ } . وقوله { تُمْ لَّا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا } أي لا يخاف عاقبة تبعة تلحقه بذلك . وكل مطالب بدين أو ثأر أو غير ذلك تسميه العرب تبيعاً . ومنه قول الشماخ يصف عقاباً : { وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا } أي لا يخاف عاقبة تبعة تلحقه بذلك . وكل مطالب بدين أو ثأر أو غير ذلك تسميه العرب تبيعاً . ومنه قول الشماخ يصف عقاباً : % (تلوذ ثعالب الشرفين منها % كما لاذ الغريم من التبيع) % . أي كعياذ المدين من صاحب الدين الذي يطالبه بغرمه منه . ومنه قول الآخر : ومنه قول الآخر : % (غدوا وغدت غزلانهم وكأنها % ضوامن غرم لدهن تبيع) % .

أي خصمهن مطالب بدين ، ومن هذا القبيل قوله تعالى : { فَاتَّبِعُوا أَمْرًا وَادْفَعُوا بِالْمَعْرُوفِ }
وَأَدَّاءُ إِلَيْهِمْ بِإِحْسَانٍ { ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا أتبع أحدكم على
ملء فليتبّع) وهذا هو معنى قول ابن عباس وغيره (تبيعا) أي نصيرا ، وقول مجاهد
نصيرا نائرا .